الشخصية المصرية وبناء مشروع النهضة
تأملات على مرجعية ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١

أ.د. خضر عبدالعظيم أبو قورة*

أولا: مدْخل إلى قضية الندوة

فى البداية تمثل تلك الندوة التى عقدت بحمد الله على مدار يومين متتاليين فى السادس والسابع والعشرين من شهر يوليو الماضى ٢٠١١ مؤشرا عمليا واضح الدلالة على السرعة التى استجاب لها معهد التخطيط القومى فى رَصْد حركة التغير فى المجتمع المصرى قبيْل ثورة ٢٥ يناير المجيدة وأثناءها وبعدها . والوقوف على الدروس المستفادة إيجاباً وسلبْاً وكيف يمكن تعظيم الأولى وتلافى وعلاج سلبيات الثانية .كانت هناك قضايا كثيرة ومتداخله تعتمل فى عقل وضمير مقرر تلك الندوة وصاحب هذه السطور منها على سبيل المثال وليس الحصر تُرى ما هى إيجابيات تلك الشخصية المصرية وعبقريتها التى فجرت تلك الثورة،وتحملت تضحيات جسام وتحديات عظام، قبل وأثناء وبعد نجاحها فى إسقاط رؤوس أكثر النظم استبداداً وظلماً وطغياناً وفساداً للبلاد والعباد؟

هَل يمكن للمجتمع المصرى المعاصر الذى أنجب تلك الشخصية التى أنجزت هذه الثورة أن يعيد بناء مجده القديم ؟ وهل يمكن أن يبزغ فجر النهضة بعد أن طال ظلام الليل لأكثر من ثلاثة عقود؟

هَل يمكن للمجتمع المصرى المعاصر أن يعيد إلى ربوعه ومن جديد شمس التنوير، وبناء مشروع نهضة تنموية طال انتظاره لها وشَوقه إليها؟

* أ.د. خضر عبدالعظيم ابو قورة ، أستاذ علم الاجتماع – مستشار بمركز دراسات التنمية البشرية ، معهد التخطيط القومى

هَلْ يستطيع مركز دراسات التنمية البشرية – الفَرْع – ومن خلال معهد التخطيط القومى – الأصل– أن يقدّم لمصر الوطن والمجتمع هدية يستحقها،وهى أن مشروع النهضة المصرية ليس كلمة أو جملة، ولكنه برنامج علمي له آلياته المنهجية وقواعده التنظيرية والتطبيقية .

وإذا كان بناء مشروع نهضة تنموية مصرية حُلْماً فى خيال مقرر تلك الندوة ،وصاحب هذه السطور وشأنه فى ذلك شأن الكثيرين من أبناء جيله، ومن سبقوهم ومن يلحقون بهم من بعدهم . فهَلْ تحول الحلم إلى لحظة إبداع فارقة ؟ إذا كان الجواب بنعم فهل تعتبر تلك الندوة التى شَهد لها الكثيرون – إن لم يكن الجميع لها بما هو أكثر من وصف النجاح الممتاز التى يمكن إيجازه من جهد وفكر وعلم وعمل .وسارت الندوة فى مخاض صعب للغاية، أشارت إلى بعض سماته الأخت الزميلة الدكتورة عزة الفندرى مدير مركز دراسات التنمية البشرية، وثنت عليه وأكدته الأخت الزميلة الدكتورة فادية عبدالسلام مدير المعهد بأنه لاقدّر الله إن تعثرت أو أخفقت تلك الندوة، فالمسئولية والتبعية على مقررها صاحب هذه السطور . وإن نجحت فالثمار لمعهد التخطيط القومى كمؤسسة علمية مرموقة . وكان الإنجاز الذى اقترب من أعتاب الإعجاز – بحمد الله سبحانه بروح الفريق وجهد الجماعة .

وكان الهدف ولا يزال فى هذا المشروع البحثى الموسوم **"الشخصية المصرية وبناء مشروع النهضة – تأملات على مرجعية ثورة الخامس والعشرين من يناير"** والذى يمثل إنجاز تلك المرحلة الأولى من هذا المشروع البحثى متعدد المراحل، هو البحث عن مخرج أو عدة مخارج لمواجهة مأزق المجتمع المصرى فى مواجهة التهميش والتخلف والجمود،وفتح آفاق جديدة للدخول به إلى عصر الحداثة وما بعدها، والتنمية المتكاملة، وبناء مشروع نهضة تستحقه مصر عن جدارة ،وسوف تبنيه وتقيم قواعده وأسسه الشخصية المصرية الجديدة التى صنعت تلك الثورة رغم الصعاب والتحديات .

ثانيا: جلسة الافتتاح وكان ثمارها خمس :

الأولى للسيدة مدير مركز دراسات التنمية البشرية، أوضحت فيها بعضاً من الصعاب التى صادفت مولد الندوة،والثانية للسيدة مدير المعهد،ألقت ضوءاً على جهود المعهد المتواصلة فى الإسهام الفعّال فى العمل البحثى الرصين لخدمة قضايا التنمية والتخطيط ،والثالثة لمقرر الندوة صاحب هذه السطور،أوضح من خلالها ثراء الشخصية المصرية على مدار التاريخ منذ مينا موحد القطرين إلى رمسيس وصولاً إلى العصر الحديث، حيث رفاعة رافع الطهطاوى ومحمد عبده ومحمد على باشا إلى عصر إسماعيل وسعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد إلى محمد نجيب وجمال عبدالناصر وأنور السادات . والرابعة

للأستاذ السيد يسن والذى قدم عَرْضا موضوعه"أسئلة النهضة والرؤية الإستراتيجية للمستقبل" أوضح فيه أن موضوع النهضة مركزي فى الفكر العربى الحديث والمعاصر أوجزه فى أربعة أسئلة ، وهى كالتالى: الأصالة وتجديد الهوية ومشكلة الذات أمام الآخر، ثم السؤال الثانى وهو علاقة العرب بماضيهم، وكيف أن التاريخ العربى ملئ بالأعباء التى يلقيها على كاهل الحاضر، وكيف أنه مثقل بأمجاد الماضى بينما نحن عاجزون عن حل مشكلات الحاضر ومواجهة مشكلات وأعباء المستقبل. والسؤال الثالث عن موضوع النهضة والجدل بهذا الخصوص بين العقلين الغربى والعربى وهل هناك خصوصية للعقل العربى، يختلف بها عن العقل الغربى، وما يسببه ذلك من صراعات أيدلوجية. والسؤال الرابع عن كيف يستجيب العرب للتحدى التاريخى.

تم عرّجَ أ.السيد يسن إلى مجتمع المعرفة وعصر المعلومات، وما قدمه من تحذيرات للعظم السلطوية المستنيرة . ثم انتقل إلى الإشارة إلى مجتمع المخاطر وإمكانية أن تصنع ثورة ٢٥ يناير نظاما ديمقراطيا. وعقّبَ مقرر الندوة — صاحب هذه السطور — بشكر أ. السيد يسن خاصة فى عرضه الواضح لأنواع المجتمعات فى عالم اليوم، وخاصة فيما يتصل بوعى المجتمع الشبكى أو المجتمع الإفتراضى، واستطرد مقرر الندوة عن أمله فى لو أن الأستاذ المحاضر تطرّق إلى نوعين هامين للغاية من المجتمعات وهما مجتمع الشارع أو الميدان، والذى قدّمه عالم الاجتماع الفرنسى الشهير بورديبه تحت عنوان مجتمع الرصيف والشارع، ومايفعله من تأثيرات على المجتمع الكبير .

ثم جاء دور الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح — أستاذ النظرية السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، واستهل حديثه بعلاقة الشخصية المصرية بالحاكم، ونظرة كل منهما للآخر، وكيف أن النظرة العامة للمصرى هى أنه لا يميل للثورة، وأن أهل مصر يميلون للفرح والمرح وخفة الدم والروح والغفلة عن العواقب وأنه يتكيف مع الظلم طمعاً فى الأمن وبقاء لقمة العيش، ثم تطرّق إلى أهمية النظر لتلك الشخصية من أفقين :الانحطاط ثم النهوض، واستشراف المستقبل، ثم انتقل للحديث عن نظرية الميدان فى علم السياسة،وضرورة إعادة الاعتبار للعلاقة بين الدين والسياسة، وخاصة فى مسميات (أيام الجمع) وكيف كانت صلاة القداس يقدمها الأخوة المسيحيون قبيل صلاة الجمعة ، وتبادل المسلمون والمسيحيون كلُ حراسة الآخر ورعايته أثناء الصلاة وكيف — فى مشهد عظيم ورهيب أذهل العالم أجمع - استطاعت جماعات الثوار الانصهار فى بوتقة واحدة، أعادت لمفهوم

الجماعة القوة والتمكين، حيث اجتماع الأفكار والتيارات فى ميدان التحرير الذى تحول إلى ما يشبه المدينة الفاضلة ثمانية عشر يوماً.

ثم تطرق د. سيف الدين عبد الفتاح إلى توصيف الثورة بما أسماه ثورة الملف المضغوط . فكل يوم من أيامها كان يعادل ستمائة يوم من أيام الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك . وانتقل إلى أن القضية أكبر من الانتقال السياسى والمؤسسى، ولكن من الانتقال المجتمعى الذى بدأه المجتمع أملاً فى التغير المجتمعى الشامل نحو الإصلاح،والتحديد والخروج من المرحلة الانتقالية بأسرع وقت ممكن .

ثم إنتقل للحديث عن الثورة بين صناعة الفوضى وصناعة الإجماع نحو الإصلاح، وخاصة الإصلاح من أسفل أى من قاعدة البنيان الاجتماعى.

أجاد الدكتور سيف الدين عبد الفتاح فى إبراز العلاقة المركبة بين السلطة والدين والمجتمع فى بلد مثل مصر التى حينما تصبر ثم تثور، فإن ثورتها لا تبقى ولا تذر، وكيف أن القضية ليست انتقالا سياسيا أو انقلابا بقدر ما هى بداية لاستراتيجية إصلاح اجتماعى ، سياسى ، اقتصادى ، إدارى ، تعليمى ، ثقافى ...الخ . ثم انتقل إلى صعوبة المرحلة الانتقالية بعد الثورة والانتقال من صناعة الفوضى إلى صناعة الإجماع، وأن حماية الثورة تبدأ من الشعب كله، وخاصة شريحة الشباب ،خاصة وأن ميدان التحرير أنجب ميادين تحرير فرعية فى السويس والإسماعيلية وبورسعيد وطنطا والمنصورة والمحلة الكبرى ثم كل محافظات الصعيد من الجيزة حتى أسوان .

ثالثا: شكر مقرر الندوة الدكتور سيف الدين عبدالفتاح واصفاً إياد بالشيخ الشاب الثائر . لعرضه الممتاز مضيفا أن صوت الشعب فى ميادين التحرير المتفرعة كان قبساً من صوت الحق تبارك وتعالى وصوت العدل. ثم أعطيت الكلمة للأساتذة الدكاترة حسن نافعة ، نجوى خليل مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

ثم كان الدور للوزراء الثلاثة ،معالى الوزيرة السفيرة السيدة فايزة أبو النجا وزير التخطيط والتعاون الدولى، ومعالى الوزير الدكتور جودة عبدالخالق وزير التضامن والعدالة الاجتماعية، ومعالى الوزير عماد الدين أبو غازى وزير الثقافة، وقدّم الأخيران وزير التضامن والعدالة الاجتماعية ووزير الثقافة الشكر والتقدير للوزيرة فايزة أبو النجا على جهدها ودعمها للندوة وموضوعها ولمعهد التخطيط القومى ومقرر الندوة . وجدير بالذكر أن كلا من الوزراء الثلاثة قدّم إسهاما ثريا وعرضاً وافياً، وإن كان مختصراً عن رؤية كل منهم للعلاقة بين الثورة والنهضة والأمانة التى يتحملها الجهاز الحكومى فى فتح الأبواب

والنوافذ لحفز القوى الاجتماعية المختلفة للانتقال من الثورة إلى النهضة وتحقيق هذا الأمل القومى الغالى . وهنا لا بد من الإشارة والإشادة بقول معالى الوزيرة فايزة أبو النجا وزير التخطيط والتعاون الدولى بمعهد التخطيط القومى وكيف أنه على مدار أكثر من نصف قرن كان فيها ولا يزال العقل الحقيقى ليس فقط لوزارة التخطيط ولكن لمصر كلها. والشكر موصول للدكتور خضر أبو قورة -- مقرر الندوة والفريق البحثى الذى عمل معه بروح الفريق . خاصة أن مقرر الندوة استجاب حينما كنا نتناقش فى إطار الندوة وجلساتها وأبحاثها ومحاورها أن نخرج بها عن الأطر التقليدية، وان ندخل مباشرة فى صميم القضية وجوهرها،وقد إستجاب مشكوراً لذلك وكانت هذه الجلسة ثمرة طيبة والتى تبشر بالخير الكثير.

ثم دار حوار خصب بين معالى الوزير فايزة أبو النجا والأستاذ السيد يسن والدكتور سيف الدين عبدالفتاح والدكتور خضر ابو قورة، شارك فيه الوزيران دكتور جودة عبدالخالق ودكتور عماد الدين أبو غازى ودكتور حسن نافعة .

وشكر مقرر الندوة الجميع على مداخلاتهم القيمة، وانتهت تلك الجلسة الثرية للغاية بفترة استراحة والتى اعقبها جلستان.

الجلسة الثانية وتولت رئاستها أ.د. نجوى خليل مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وكانت تتضمن الأوراق البحثية التالية:

- **الشخصية المصرية والثورة : قراءة فى التاريخ**

وأعدها الأستاذ الدكتور على بركات أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب - جامعة حلوان.

- **الشخصية المصرية قراءة أنثر وبولوجية**

وأعدها الأستاذ الدكتور فوزى عبدالرحمن إسماعيل أستاذ الأنثر وبولوجيا بقسم الاجتماع بكلية بنات عين شمس.

اتجاهات الدراسات العلمية للشخصية المصرية

وأعدتها دكتورة فاطمة الزهراء محمد طه -قسم الاجتماع كلية الآداب — جامعة عين شمس

- **الشخصية المصرية فى مسار ثورة ٢٥ يناير**

أعدتها دكتورة نشوى ثابت -مدرس بقسم الاجتماع جامعة عين شمس وتلا ذلك عدد من المداخلات المتصلة بموضوع كل ورقة مقرونة بتعقيبات من الأستاذة الدكتورة رئيسة الجلسة .

الجلسة الثانية :وكان موضوعها **الشخصية المصرية وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات**، وتولى رئاستها الأستاذ الدكتور على نصار المستشار بمركز المستقبل للدراسات والتنبؤ الاقتصادى بالمعهد وعُرضت فيها الأبحاث التالية :

- **دور وسائل الإعلام فى تشكيل الشخصية المصرية**

وأعد هذه الدراسة دكتور حسام محمد الهامى، مدرس الإعلام بالجامعة البريطانية .

- **الشخصية المصرية على خلفية الشبكات الاجتماعية – محاولة لفهم الواقع الثورى.**

وأعدها دكتور/ رشاد زكى –الباحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

وتلا ذلك عرض نقدى قيم من الأستاذ الدكتور على نصار لتلك الأبحاث ثم أتبعه حوار للورقتين .

أجاد الدكتور على نصار فى تحليله لبعض المقولات التى قَدّمها مقرر الندوة عن عالم الاجتماع الألمانى هابر ماس حينما تَطرّق لأهمية وضع تلك المسألة فى سياق مقارن على سبيل المثال بين هابرماس من جانب ونبيل على ورؤوف حامد من جانب آخر. ربما يكون فى ذلك إفادة أكبر لجيل الشباب وقد وافقه الدكتور خضر أبو قورة على ذلك خاصة ما يتصل بالحيادية السالبة أحيانا من قبل هابرماس .ثم أتبع ذلك حوار أو عدد من المداخلات بين الحضور، ورئيس الجلسة وأصحاب الأوراق لتنتهى الجلسة فى حوالى الخامسة عصر اليوم الأول .

رابعا :اليوم الثانى للندوة وبدأ بالجلسة الرابعة والتى تولى رئاستها الأستاذ الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة،والذى أبدى سعادته وإعجابه بموضوع الجلسة وهو: " **الشخصية المصرية وتجديد بناء النهضة**".حيث أوضح سيادته كيف أن مصر فى لحظات الانكسار والضعف حافظت على شخصيتها . قد تنكفئ على نفسها وتتقوقع لكنها كانت تحمى ذاتها . ثم إنتقل إلى اللحظة التاريخية التى تعيشها الشخصية المصرية ومن خلالها مصر المجتمع والوطن خلال ثورة ٢٥ يناير وبعدها والتى ظهر فيها المعدن النفيس للشخصية المصرية . وأشار د.حسن نافعة إلى أن تلك الأيام تعتبر من أمجد الأيام فى تاريخ مصر المعاصر حيث إستطاعت إسقاط نظام فاسد وظالم تحالف فيه الفساد مع الاستبداد . وأعطى سيادته الكلمة للورقة الأولى فى تلك الجلسة وموضوعها.

الشخصية المصرية من الانسداد البنيوى إلى تجديد النهضة وصاحبها هو أ.د. خضر عبدالعظيم أبو قورة الذى قدّم المشكلة البحثية لتلك الورقة فى أن البناء الاجتماعى العام فى مصر كان قد وصل إلى حالة من الانسداد الكامل فهو مقفول بالضبة والمفتاح كما يقول المثل المصرى الشهير.

وقدّم د. خضر أبو قورة عرضا موجزا لبعض الدراسات العلمية الرائدة والممتازة لإشكالية الانسداد البنيوى وأثرها فى إعاقة حركة نهضة المجتمع وركز سيادته على دراسة عالم الاجتماع العراقى الكبير أ.د. على الوردى عن المجتمع العراقى ودراسة أ.د. محى الدين صابر عن المجتمع السودانى . ثم انتقل إلى عرض بعض المعالجات للمشكلة البحثية لدى فريق من كبار علماء الاجتماع أمثال جورج جيرفيش ، رادكليف براون، تالكوت بارسونز ، أنتونى جيندنز ، ناعوم تشومسكى ، إدوارد سعيد. ثم شرح د.خضر أبو قورة أزمة العلاقة بين وجود وخصوبة البناء الاجتماعى وغياب وظيفته وما يسببه ذلك من عجز وتخلف وفقر مادى ومعنوى، يؤدى بالضرورة إلى حالة من التفكيك والتفتيت لذلك البناء.

ثم قدّم عرضاً وافياً عن الكيفية التى نجحت بها الشخصية المصرية فى ترميم ذلك البناء من جديد وحقنه بعناصر القوة التى بعثت فيه الحياة من جديد قبل ثورة ٢٥ يناير بسنوات وأثناءها . وكيف يمكن الانتقال بالمجتمع من الثورة إلى النهضة والحداثة وما بعدها من تقدم نهضوى متسارع .

ثم أضاف د. خضر أبو قورة أن البراعة فى النظريات الحديثة فى علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد هى أن تهزم عدوك قبل أن تقابله وأعداؤنا كثيرون فى الداخل والخارج، منهم الخائفون من الثورة والحاقدون على الثورة .أعداء مصر بالخارج أمريكاوإسرائيل وهم العدو الظاهر،أما أعداء الداخل فهم الثعالب والذئاب والضباع أصحاب راس المال الملوث والمسروق من ثورة مصر. وأضاف أن الثورة قد فتحت الانسداد البنيوى ولن يستطيع أحد اغلاقه وسده مرة أخرى.

ثم جاء الدور على البحث الثانى فى الجلسة الرابعة وموضوعه" الشخصية المصرية بين تداعيات الثورة وتأسيس النهضة" وصاحبه هو الأستاذ الدكتور على عبدالرازق جلبى أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الاسكندرية، والذى تناول فيه العلاقة الجدلية بين عدد من المتغيرات فى التاثير والتأثر لإعادة بناء مجتمع مصر الحديثة. واعتمد على منهج إعادة التحليل فى ظل مجموعة من المؤشرات المتداخلة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . ثم انتقل إلى الوعى الكونى ، وكيف أجاد الشباب المصرى فى حسن استثمار ليكونوا طليعة فى شرارة ثورة ٢٥ يناير وأثر ذلك فى ظهور المواطن النشط الإيجابى المتطوع للعمل العام بإرادته ، المتسامح المتعاون فى أكثر من مجال.

ثم كيف استطاع الشباب تحرير المجال العام فى المجتمع من تبعية السلطة واستبدادها وظلمها . ثم انتقل لتحليل الشخصية المصرية الفاعلة، ومركب تلك الشخصية بعد الثورة . ثم انتقل إلى الأمل فى

الوصول إلى مجتمع الجودة فى المستقبل القريب. ثم فتح رئيس الجلسة د. حسن نافعة باب الحوار بعد أن قدّم رؤيته النقدية للورقتين.

وبدأ الحوار بمداخلة قيمة من أ.د. على نصار للورقتين.وأضاف نقطة جديدة وهى انسداد الفكر عند الكثيرين من الأساتذة فى كثير من المؤسسات العلمية، وأثر ذلك فى تكريس الانسداد وتعقيده . وتلاه مداخلات من الأساتذة الدكاترة إجلال راتب ، ماجدة إبراهيم ، علا الحكيم ، محمود عبدالحى ، سلمى جلال.

ثم جاء الانتقال إلى الجلسة الخامسة وتولى رئاستها الأستاذ الدكتور أحمد فرحات المستشار بمركز دراسات الاستثمار وتخطيط المشروعات . وقدّم فيها بحثين :

الأول موضوعه " **البعد الاقتصادى للشخصية المصرية وتاثيره فى الحياة المجتمعية**"

والذى أعده الأستاذ الدكتور / محمود عبدالحى صلاح –المستشار بمركز العلاقات الاقتصادية الدولية .

وبدأت الجلسة بتقديم من رئيسها أ.د. أحمد فرحات فى أن البعد الاقتصادى سوف يأخذ النصيب الأوفر فى أبحاث تلك الجلسة باعتباره متغيرا مستقلا فى مشروع النهضة، ثم انتقل إلى الجديد فى الفكر التنموى من حيث أن التنمية أصبحت ظاهرة متعددة الأبعاد . اجتماعيا ، اقتصاديا ، ثقافياً ، سياسياً ، أخلاقياً وإدارياً ... الخ وانتقل الحديث لصاحب الورقة أ.د.محمود عبد الحى مشيراً إلى أن الثورة كان ينبغى عليها أن تكتسح النظام القديم من جذوره ثم تعيد البناء ،وأننا لا نريد أن نستبدل أية ديكتاتورية أخرى بديكتاتورية محمد حسنى مبارك تنهك اقتصاد مصر ،وكيف أنه يخشى أن نظام مبارك يعاد إنتاجه بطريقة أخرى يخشى منها تفكيك هذه الدولة وإضعافها، واستطرد كيف أن المجتمع يعيش أمراض نظام مبارك،وما أحدثه من خلل وضعف اقتصادى أصاب الجميع موضحاً تشاؤمه من المسئولين الذين يتاجرون بمفهوم محدودى الدخل،وأن الفجوة كبيرة بين الأغنياء جداً جداً والفقراء جداً جداً ثم أهمية إعادة الهيبة مرة أخرى للاقتصاد الزراعى، إلى جانب تقوية الاقتصاد الصناعى ودعمه من جديد.

أما الورقة الثانية فى الجلسة الرابعة وموضوعها " **الشخصية المصرية وتغير الاتجاهات السياسية للطبقة الوسطى** "

من إعداد د. محمد بشير صفار الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة مشيراً إلى أن الشخصية المصرية كانت خاضعة لنوعين من الاستبداد الداخلى والاستبداد الخارجى. وأوضح

أهمية الطبقة الوسطى والتى تشعر بتوتر شديد نتيجة لأنها صبحت تقترب شيئاً فشيئاً من خط الفقر مما يفقدها الكثير من الفعالية والديناميكية. كما أوضح أن تاريخ الطبقة الوسطى المصرية هو تاريخ ثرى وهام للغاية، وأنها يجب أن تعود كقاطرة للحراك الاجتماعى، وقد أشار إلى كارثة ضعف الطبقة الوسطى فى عهد محمد حسنى مبارك الرئيس السابق المخلوع والآثار السلبية المترتبة على ذلك. ثم طرح د. محمد بشير صفار تساؤلاً محورياً عن جيل الشباب من الطبقة الوسطى، والذى أشعل شرارة هذه الثورة.هل أحدث قطيعة بينه وبين الأجيال السابقة، أذ ن هناك استمرارا لكثير من التوجهات. وكيف أن الحاجة ماسة لدراسات ميدانية.

ثم فتح السيد رئيس الجلسة المداخلات لورقتى د. محمود عبد الحى ، د. محمد بشير صفار وجاءت المداخلات من أ.د. حمدى عبد العظيم و د. على نصار ، د. خضر أبو قورة ، د. على ليلة ، د.على جلبى مما ساعد فى إثراء الحوار بشكل واضح وكبير ،وكيف ، أننا لا زلنا نعيش سيولة الحدث. لكن إلى متى ستظل هذه السيولة.

ثم جاء دور الجلسة السادسة : وتولت رئاستها الأستاذة الدكتورة علا الحكيم المستشار بمركز دراسات التخطيط الاقليمى بالمعهد. وقدمت عرضاً موجزاً عن قدرات الشخصية الكامنة ودورها الفاعل فى تاريخ مصر الحديث. وأشارت بأهمية موضوع الندوة وكذلك أهمية الأوراق البحثية المقدمة من حيث الثراء والقوة والحاجة إلى تمكين دور علم الاجتماع وفروعه فى قضايا التنمية والتخطيط وقدمت شكراً للقائمين على الإعداد لتلك الندوة وإخراجها بهذه الصورة الأكثر من ممتازة. ثم قدمت الورقة الأولى فى تلك الجلسة وموضوعها :

" الثابت والمتغير فى الشخصية المصرية " أعدها الأستاذ الدكتور على محمود ليلة أستاذ علم الإجتماع بكلية الآداب بجامعة عين شمس، والذى بدأ حديثه بشكر معهد التخطيط القومى مديرته وأعضائه ،وكذلك مركز دراسات التنمية البشرية و د. خضر أبو قورة و د.عزة القندرى على الجهود المضنية والشاقة لإنجاز هذه الندوة .

ثم انتقل إلى بعض الأمراض التى كثر الحديث عنها فى الشخصية المصرية قبل الثورة بسنوات قليلة مثل التحرش ، الكذب ، الاغتصاب ، زنا المحارم ، وكيف أن هذه الظواهر وليدة سياق اجتماعى ناتج عن الظلم والقهر والاستبداد الواقع على تلك الشخصية من السلطة الحاكمة الفاسدة والمستبدة. وكيف أن السياق الضعيف يولد شخصية ضعيفة والعكس صحيح،وبعد ذلك تحدث عن تأثير الدين والجغرافيا

والتاريخ على الشخصية المصرية. وتأثير ذلك على المرونة والثورية فى تلك الشخصية، وكذلك القدرة على التخزين وطريقة التعامل مع الفرعون والفرعونية.

وعقبت الدكتورة علا الحكيم بإيجاز على ذلك العرض القيم شاكرة لصاحبه حسن الإجادة والإفادة ،ثم أعطت الحديث للدكتور شحاتة زيان لعرض بحثه وموضوعه : " **البروفيل النفسى للشخصية المصرية** " وبدأ عرضه بمجموعة من التساؤلات بدأها بمقولة عالم النفس جيلتون من أن كل ما يوجد فإنه يوجد بمقدار وكل ما يوجد بمقدار يمكن قياسه. وعلى هذا الأساس يجئ التساؤل التالى وهل يمكن قياس جوانب القوة والضعف فى الشخصية المصرية.

ثم انتقل إلى سيكولوجيا الشخصية المصرية فى الحضارات القديمة وهل لها سمات بيولوجية خاصة. خاصة ما يتصل بالاعتدال والتطرف والتعاون والأنانية والعصاب والاتزان الانفعالى .. الخ. ثم تطرق إلى التفاؤل والتشاؤم والواقعية والخيال،ويقظة الضمير وغيابه.. الخ.

وعقبت أ.د. علا الحكيم على ذلك العرض شاكرة لصاحبه ما احتواه من مادة علمية قيمة.

ثم توجهت بطلب إلى الدكتور خضر أبو قورة – مقرر الندوة- عن أهمية تلك المرحلة الأولى من هذا البحث مشيرة إلى أهمية وضرورة إستكمال المراحل المتبقية ،و يا حبذا لو تبنى المعهد هذا المشروع البحثى الهام للغاية. وفتحت باب المناقشة حيث بدأت المداخلات من كل من أ.د. وفاء عبد الله ، أ.د. على نصار ، أ.د. نبيل الطوخى ، أ.د. محمود عبد الحى ، أ.د. مصطفى أحمد مصطفى ، أ.د. على جلبى ، أ.د. سلمى جلال ، أ.د. خضر أبو قورة والذى طَلَبَ من أصحاب بحوث تلك الجلسة الاستفادة من أبحاث أ.د. سيد عويس – رحمه الله – وخاصة فى مؤلفه القيم التاريخ الذى أحمله على ظهرى.

خامسا :الجلسة الختامية وكان موضوعها "حصاد الندوة – رؤية إستشرافية"

وتولى رئاستها أ.د. مصطفى أحمد مصطفى المستشار بمركز العلاقات الاقتصادية الدولية واستهلها بتقديم الشكر لتوأم المعهد الروحى والعلمى والعضوى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وكافة المؤسسات والشخصيات التى لبت دعوة المعهد لمتابعة أعمال تلك الندوة على مدار اليومين الماضيين.

وتولى سيادته تقديم موجز واضح الدلالة للأبحاث التى تم عرضها على مدار اليومين والمفاتيح والمفاهيم الأساسية الهامة .

وعقبت على عرضه الأستاذة الدكتورة نجوى حسين خليل مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية وقت إنعقاد الندوة ، ووزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية حاليا،والتى أشادت بالجهد والتنظيم والأبحاث التى عُرِضَت وكيف أن مصر فى أمس الحاجة إلى استكمال هذا المشروع البحثى الكبير والتى كانت هذه الندوة المرحلة الأولى منه.ثم إنتقل الحوار إلى التركيز على بعدين:

أ –كيف يكون لدينا فى مصر مشروع للنهضة وما خصائصه وأبعاده وأولوياته؟

ب– علاقة ذلك المشروع بأنساق القيم ، الثقافة ، ثم التعليم والبحث العلمى.

وكيف يمكن تنمية كل ما هو إيجابى فى الشخصية المصرية أثناء انجاز ذلك المشروع .

ثم قدّم رئيس الجلسة عدداً من النتائج و الاستخلاصات فى ست نقاط تحوى كل منها عدداً من الأفكار والرؤى ذات الطبيعة الاستشرافية لمصر الغد ؛ الوطن والمستقبل . مصر الصحوة والنهضة والأمل الجديد. وأوضحت هذه النقاط التى قدّمها أ.د. مصطفى أحمد مصطفى قدرته على الاختزال والاختزان ودقة العرض وسرعته واستحق الشكر من مقرر الندوة .

تبقى كلمة ليست بالأخيرة، وهى أن أمام الشخصية المصرية تحديات كثيرة فى الحاضر المنظور بعضها داخلى والآخر خارجى وعليها التنبه واليقظة والتحلى بالصبر والأناة حتى يتمكن المجتمع بها ومن خلالها عبور محطات كثيرة فى نفق ضبابى كثيف ممتلئ بالمشكلات الوعرة والأشواك بل والألغام. حتى يضع المجتمع أقدامه على أعتاب طريق المستقبل الواعد . ولن يتحقق إلا بالوفاق الجمعى على الأهداف الكبرى بعيداً عن التحزب والأنانية من هذا الفريق أو ذاك الحزب . فمصر قد عانت الكثير والكثير من أن يحتكرها حزب أو جماعة أو مؤسسة أو ديكتاتور . حتى ولو كان الديكتاتور العادل الذى لم يأت بعد و لا نريده.